الشيخ محمد مهدي شمس الدين
وقضايا التجديد والإصلاح

الأستاذ الدكتور
طاهر يوسف الوائلي
جامعة الكوفة – عميد كلية الاثار والتراث
الباحثة
رنا عبد الرحيم حاتم حسن الشمخي

الشيخ محمد مهدي شمس الدين وقضايا التجديد والإصلاح

الأستاذ الدكتور
طاهر يوسف الوائلي
جامعة الكوفة – عميد كلية الاثار والتراث
الباحثة
رنا عبد الرحيم حاتم حسن الشمخي

المقدمة

تتمثل صلة كل جيل بما قبله بطرائق شتى، لعل أهمها وأكثرها جدوى هو أن نستعيد المعالم المؤثرة والفاعلة في حياة هؤلاء الناس لنستنير بها ولنتعظ منها ونتعلم . وها نحن اليوم وبعد عقد من الزمن على رحيل الفقيه ورئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ محمد مهدي شمس الدين ـ اللبناني الأصل ، العراقي المولد والنشأة ـ نستعيد المعالم المؤثرة والفاعلة من جوانب جهوده الإصلاحية وفكره التجديدي لنستنير بها ولنتعظ ونتعلم ، وما أحوجنا اليوم لاستلهام العبر والدروس من سير أولئك القادة والمصلحين الذي بلغوا بشعوبهم بر الأمان ، وما أشبه يومنا بأمس تلك الشعوب.

كان الشيخ شمس الدين من دعاة الحوار بين المذاهب والأديان والحوار بين الحضارات ومن الساعين لإقامة الوحدة الوطنية فكراً ومنهجاً في لبنان على طول الحرب الأهلية (١٩٧٥-١٩٩٠) التي مزقت الشعب اللبناني تمزيقاً وحشياً ، لذلك كان الشيخ شمس الدين أداةً للتهدئة من مركزه بوصفه قائداً وطنياً في لبنان ، فقدم طروحات تحاكي الواقع وتتعايش معه ، لتكون ذات جدوى بعيده عن التنظير فقط ، ومن هنا تأتي اهمية هذه الدراسة التي رصدت الجانب الإصلاحي والتجديدي من فكر الشيخ شمس الدين ، الذي مر بعدة مراحل .

قسمت هذه الدراسة الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة

اختص المبحث الاول بنشأة الشيخ وتعليمه وأبرز اساتذته بينما اختص المبحث الثاني والثالث بدراسة البعد الاصلاحي والتجديدي في فكر الشيخ محمد مهدي شمس الدين وجهوده ، وقدمنا للموضوع بتمهيد تناولنا فيه ، اثر المده التي قضاها الشيخ شمس الدين في العراق على تكوينه الفكري ، وأبرز نشاطاته الاصلاحيه قبل رحيله الى لبنان عام ١٩٦٩ .

المبحث الأول

ولادة الشيخ محمد مهدي شمس الدين ونشأته ومراحل دراسته الأولى

أولاً : الولادة والنشأة

ولد محمد مهدي بن الشيخ عبد الكريم بن الشيخ عباس أل شمس الدين محمد بن مكي الجزيني العاملي المشهور بالشهيد الأول ، في منتصف شهر شعبان عام ١٣٥٤ / ١٩٣٦[١] الموافق ليوم الجمعة في مدينة النجف الأشرف أبان إقامة والده للدراسة في حوزتها العلمية ،في اثناء المدة (١٩٢٠ - ١٩٤٨) [٢] ، وقد اسماه محمد مهدي ،تيمناً بالإمام محمد بن الحسن الملقب بالمهدي وهو الإمام الثاني عشر للشيعة الأمامية المولود في المنتصف من شعبان [٣] .

نشأ محمد مهدي في كنف أسرته اللبنانية الأصل ،التي اعتمدت صيغة الإقامة طوال فترة مكوثها في مدينة النجف الأشرف [٤] .

وبحلول عام ١٩٤٨م قرر رب الأسرة العودة إلى لبنان ، ولم يكن يتجاوز عمر محمد مهدي الثالثة عشر بعد ، وذلك لتردي الحالة المعيشية في مدينة النجف الأشرف، ولكن محمد مهدي تخلف عن الرحيل مع أسرته ، وفضل البقاء في النجف الأشرف للدراسة على الرغم من ان لبنان كان اسمها مغرياً في ذلك الوقت لمن هم في عمره [٥].

تميزت مدة إقامة محمد مهدي في النجف الأشرف بالوحدة وعسر الحال اللذين لازماه طوال مدة إقامته فيها ، مما ترك آثارا بعيدة المدى على وضعه الصحي والنفسي (٦) .فكان والحال هذه يميل إلى العزلة ولا يأنس إلا للقلة من زملائه اللبنانيين ، وكان يتسم بالهدوء وشدة الوقار ولا يخرج عنهما حتى في أوقات الراحة والمرح مع الآخرين (٧)

وكان من يراه يلمح في محياه بقايا عناء وألم عميق ، لما تعرض له من صعوبة تلبية شؤون الحياة في النجف الأشرف ، حتى فجّر الألم في داخله طموحاً علمياً ودأباً على التحصيل فبرع في سن مبكر وأبدى قدرة كبيرة على محاكاة مواضيع كانت ولاتزال جدلية (كنظام الحكم والإدارة في الإسلام) الذي طرحه ولما يزل في العقد الثاني من عمره (٨) .

تعليمه

تولت أسرة الشيخ شمس الدين مهمة تعليمه الأول فتعلم القرآن الكريم على والدته الحاجة زينب ابنة الحاج كمال ،وتولى والده الشيخ عبد الكريم تدريسه العلوم الأولية في النحو والصرف ومبادئ الفقه (٩) وتعلم مقدمات الأصول والبلاغة والمنطق على بعض الفضلاء من مدرسي الحوزة العلمية في ذلك الحين (١٠). وأتم دراسته على مستوى البحث الخارج في الفقه والأصول على المرجع الديني السيد محسن الحكيم (١١) والسيد أبو القاسم الخوئي (١٢) .

المبحث الثاني

سمات التجديد في فكر الشيخ محمد مهدي شمس الدين

تمهيد

كانت للمدة التي قضاها الشيخ شمس الدين في العراق أهمية بالغة على تكوينه الفكري والنفسي ، فبولادته في النجف الأشرف عام ١٩٣٦م لغاية رحيله إلى لبنان عام ١٩٦٩ ، أي ما يناهز الثلاث والثلاثين عاماً ، لم تكن هذه السنوات

الكثيرة عابرة في حياة الشيخ شمس الدين ، بل إنها محطة مهمة جداً وأساسية ، اكتسب منها وعنها وأضاف اليها مهام ثقافية وإصلاحية وسياسية لا تتعدى نشر الفكر السياسي وتوعية الجماهير، وان كان له دور ريادي في ذلك .

بدأت أولى أدواره الثقافية ، في عام ١٩٥٧ ، حين اشترك ضمن لجان جمعية منتدى النشر [١٣]، وأدى مهمة أكاديمية في كلية الفقه في العام التي تلتها [١٤]، وثاني مهامه والاهم ، هو ما أسهم به ضمن جهد جماعي في محاولة لإصلاح المجتمع الذي أخذت به التيارات العلمانية بعيداً عن ساحل الدين الإسلامي ، فعمل الشيخ ضمن هذه المرحلة التي بدأت من عام ١٩٥٨ على نشر الوعي الإسلامي المقرون بالفكر السياسي ، من خلال حزب الدعوة [١٥]، وأنصار جماعة العلماء [١٦] ومنبر الأضواء الذي أدى الشيخ من خلاله مهمة كبيرة وفاعلة [١٧].

واستمرارا لمهامه السابقة وزيادة على أهميتها هو عمله وكيلاً عن المرجعية في منطقة الفرات الأوسط في الأعوام ١٩٦١ - ١٩٦٩ [١٨]، فقد أدى الشيخ شمس الدين في الفرات الأوسط دور قيادي وريادي ، اتسم بالفرادة وهذا ما اكسبه صفة التميز ،وليس خافياً ، ما قدمه الشيخ من أيادي بيض في نشر الوعي الإسلامي وتوعية الجماهير في هذه المنطقة حتى عد بحق من صناع الرأي العام في العراق في ذلك الوقت .

ساعده على ذلك ما يملكه من فكر متوقد ، وموهبة صقلها بمعارفَ شتى ، والبسها لبوساً إصلاحية ، متأثراً بذلك بالثقافة الحديثة ، من أدب وفكر ، وما تركته كتابات السيد قطب من تأثير ايجابي على الشيخ شمس الدين وأترابه وقتذاك ، من دون ان تقضي على ما يحمله فكره من مسحة تقليدية من تأثير الجو النجفي الذي ولد ونشا فيه ، فغابت عن فكر الشيخ شمس الدين سمات التجديد في المدة التي قضاها في العراق ، لتظهر لاحقاً بعد عقد من ذهابه إلى لبنان وانخراطه في الأجواء السياسية هناك .

١- الفكر السياسي عند الشيخ محمد مهدي شمس الدين من التقليد إلى التجديد:

عدّ انخراط الشيخ شمس الدين في زعامة المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان عام ١٩٧٨ بعد اختفاء السيد موسى الصدر ، تحولاً بارزاً انعكس على منهجه الفكري وسلوكه السياسي وقبل ذلك كان الشيخ بادي التأثير بالمنهج التقليدي الذي أكتسبه من الحوزة العلمية في النجف الأشرف، فظلّ إرثاً يحمله من مجتمع غابت عنه كثير من القضايا والمسائل، والتي ظهرت بشكلها الواضح في لبنان وتفاعلت مع مجتمع تعددي طائفي.الأمر الذي ولد الحاجة إلى طروحات جديدة تكون جديرة بمحاكاة الإشكالات الفكرية وتذليل الصعوبات الاجتماعية والسياسية في لبنان.

واجه الشيخ شمس الدين بادئ الأمر، مشاكل المجتمع اللبناني عبر مقولة (الإسلام هو الحل) ، فالإسلام في نظر الشيخّ عقيدة ونظام (عقيدة تسمو بروح الفرد، ونظام يسمو بالمجتمع)[١٩]، وهذا ما تضمنه كتابه (نظام الحكم والإدارة في الإسلام) الصادر في طبعته الأولى عام ١٩٥٥، والذي يعدّ باكورة أعمال الشيخ شمس الدين في مجال التأليف.

أتسم هذا الكتاب بكونه أول نص عربي - شيعي يطرح مسألة الحكم الإسلامي في العصر الحاضر، وقد طبع طبعات عديدة في قم وطهران وبيروت والنجف الأشرف وترجم إلى عدة لغات أخرى[٢٠].

حاول الشيخ في هذا الكتاب أثبات أن للإسلام نظاماً للحكم في المجتمع لأدارته على وفق تعاليمه الخاصة، ويريد الشيخ بذلك أن يثبت قصور ما كان سائداً من طروحات حول الفصل بين الدين والدولة من جهة، وبين الدين والدنيا من جهة ثانية، منتقداً في الوقت ذاته من خالفه من المفكرين كالشيخ علي عبد الرازق مؤلف كتاب (الإسلام وأصول الحكم)والذي هاجم فيه الدولة

الإسلامية(٢١)، في وقت نمت فيه حركات التحرر الوطني ذات النزعة القومية في العالم العربي وكذلك الأحزاب الماركسية واليسارية، وكان الطرفان ينظران بفوقية إلى الفكر الإسلامي التقليدي ويقدمان البدائل لنظام الحكم من خارج السياق الإسلامي(٢٢).

على ذلك جاءت طروحات الشيخ شمس الدين في كتاب (نظام الحكم والإدارة) دفاعية في مضمونه عن الإسلام وتوجهاته، أكد الشيخ فيه أن القيم الدينية والصفات الأخلاقية الدينية للشخصيات الإسلامية تعطيها ضمانة تجاه الاستبداد والانحراف وتجاه فساد المؤسسات الديمقراطية الحديثة(٢٣).

وتطرق الشيخ إلى مسألة الديمقراطية التي عدّها منافية للإسلام بالمطلق - وساق الأمثلة لدعم آرائه المعادية للديمقراطية والتعددية الحزبية، وأفضى إلى أن الديمقراطية غير صالحة لرعاية أسرة، فكيف بها ترعى أمة، وهذا بطبيعته في رأي الشيخ مناقض لمبادئ الإسلام وخير مصداق لذلك قول الرسول (□) **" أيما رجلٍ استعمل رجلاً على عشرة أنفس ويعلم أنّه في العشرة أفضل منه، فقد غش الله وغش رسوله ، وغش جماعة المسلمين"** (٢٤).

ونقد الشيخ في هذا الكتاب التعددية الحزبية ؛ لأنها تفسح المجال للأحزاب السياسية المعارضة، فتتهيأ لها فرصة الانتشار، وهذا مناقض لمبادئ الإسلام؛ لأنه يوغر الصدور ويحول دون تكتل الأمة على معنى واحد ناهيك عن بروز ظاهرة العصبيات الشخصية التي ستتحكم بالسياسة العامة(٢٥).

وبعدما يناهز(٣٥)عاماً،شهدت طروحات الشيخ شمس الدين تحولاً كبيرة في كثير من ملامحها، إذ لم يتوانا الشيخ عن تجديد ما طرحه من فكر في بواكير حياته بما يتناسب وإيجاد حلول ملائمة، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من لبنان الذي أحرقته الحرب الأهلية حتى بدا وكأنه يسير نحو الهاوية، الأمر الذي تطلب من جميع الأطراف الوطنية المسؤولة عن التهدئة ،الاعتدال بالآراء والمواقف، على ذلك جاءت طروحات الشيخ شمس الدين في فهم الأزمة اللبنانية أكثر عملية

وواقعية ليتفاعل مع المشكلة اللبنانية ويحاول أن يجد لها مخارج مناسبة ، مما أكسب الشيخ صفة التلازم والتلاحم بين فكره ومواقفه، فعدّ على ذلك من القلائل ـ إن لم يكن الوحيد ـ الذي طبق طروحاته على أرض الواقع.

في الطبعات اللاحقة من كتاب(نظام الحكم والإدارة في الإسلام) وأولى تلك الطبعات الثانية الصادرة عام ١٩٩٠ تبدلت بشكل كبير آراء الشيخ فيما يخصّ نظام الحكم والإدارة، فبينما ركز الشيخ على نظام الإمامة أساسا للحكم الإسلامي، الذي تصدق عليه مقولة النص والتعيين والدولة الإلهية المقدسة، فرّق الشيخ في الطبعة الثانية بين مرحلة الإمامة وما بعدها، أي بعد غياب الإمام الثاني عشر، مع رؤية أكثر تمييزا بين مستويين هما: الرئاسة الدينية والسلطة الفعلية ، وعذره في ذلك، غياب النصوص التي تحدد وتبيّن نظام الحكم، وإنما النصوص جاءت فيما يخصّ الإمام الخليفة بعد النبي(٢٦).

وقد طال التجديد في فكر الشيخ مفهوم الديمقراطية كذلك، فقد أورد في الطبعات اللاحقة ما نصه " **كنا في الطبعة الأولى من هذا الكتاب نرى أن الديمقراطية منافية للإمام مطلقا، من دون فرق بين كونها وسيلة للتشريع وبين كونها وسيلة لاختيار الحاكم وتداول السلطة، ودون فرق بين مرحلة ما قبل غيبة الإمام الثاني عشرالكبرى وبين ما بعدها، ولكننا الآن نرى الفصل بين مرحلة ما قبل الغيبة الكبرى، فلا مشروعية للأسلوب الديمقراطي في اختيار الحاكم، ولا شرعية لمن يتمّ اختياره على أساسه في مقابل الإمام المعصوم** "(٢٧).

اتخذ مفهوم الديمقراطية في أواسط الثمانينات عند الشيخ شمس الدين شكلا تطبيقيا ، وذلك بطرحه (مشروع الديمقراطية التعددية القائمة على مبدأ الشورى) بديلا للنظام الطائفي الذي أقرّ في الميثاق الوطني لعام ١٩٤٣، ويدعو الشيخ من خلال هذا المشروع إلى انتخاب رئيس مسلم للبلاد من دون إقامة حكم إسلامي(دولة إسلامية). مع عدم وجود منافاة بين الديمقراطية الحقيقية وبين المطالبة برئيس مسلم للبلاد، فيما لو رغبت الأكثرية المكونة من مسيحيين

ومسلمين ذلك.وفي بداية التسعينات طالب الشيخ شمس الدين إيقاف تداول هذا المشروع، ونصح الذين تبنوه بالتريث كي لا يزداد الحال سوءا في لبنان[٢٨].

يبدو مما سبق أن الشيخ شمس الدين وتحديدا في منتصف العقد الثامن من القرن المنصرم، بات متبنيا لمبدأ الديمقراطية، لا بل إنه تحوّل إلى ناقد لمن يرفض العمل بها من الإسلاميين[٢٩]، وما التغيير الذي طرأ على الموقف إلا للضرورات السياسية في لبنان.

لم يتوقف الأمر عند ذلك ، بل بلغ تطبيق الشيخ لمفهوم الديمقراطية أقصى غاياته، عندما أعلن عام ٢٠٠٠ عن إمكانية تولي مسيحي الحكم، بعد ما ظلّ متحفظا لمدة طويلة على هذه الفكرة ، وقد سوّغ تحفظه بتخريج معين ، **" فحينما ينضج المجتمع الفرنسي لقبول رئيس جمهورية مسلم، أنا أكون مسرورا بأن يكون رئيس جمهورية أي دولة عربية مسيحياً"**[٣٠]، وهذا الأمر لاينطبق على الشأن السياسة فحسب، بل يتعداه إلى إمكانية تولي المسيحي المناصب الإدارية ما لم يكن لهذا المنصب أي خصوصية دينية تتصل بقضايا العقيدة من قبيل ولاية الخلافة او ولاية القضاء وماشبه ذلك [٣١].

أما العلمانية فقد كان لها هي الأخرى جانبٌ من اهتمام الشيخ شمس الدين ، فقد عرفها بأنها " **تولي قيادة الدولة بكلّ أجهزتها ومؤسساتها رجال زمنيون، أي لا يستمدون خططهم وأساليبهم في الحكم والإدارة والتشريع من الدين، وإنما يستمدون من خبرتهم البشرية والحال هذه ينطبق على الروح العامة، التي توجه المجتمع والدولة، وقرن الشيخ ظهور مصطلح العلمانية بالظروف التي نشأ فيها هذا المذهب السياسي وتطوره في أوربا في عصر النهضة الأوربية**" [٣٢].

فمن الواضح أن الشيخ قد قرن مفهوم العلمانية بعلاقته بالاستعمار تارة وبالقوى الأوربية تارة أخرى، كما لا يخلو الأمر من محاولة فرض المجال العلماني على الأحوال الشخصية (الزواج،والطلاق، والمواريث)، على ذلك تبنى الشيخ ومنذ البدء موقفا معارضا للعلمانية من منطلقات تبدو في مجملها عقائدية

دينية[٣٣].

تطور فكر الشيخ أواخر التسعينات تطورا واضحا فيما يخصّ العلمانية، إذ قال : **"... بحسب المبادئ العامة للشريعة أرى أن الحضارة الإسلامية يمكن أن تنشئ مجتمعات مدنية، وبتعديل بسيط يمكن أن نسميها علمانية وفي الوقت نفسه تكون دينية أو مبنية على الشريعة"[٣٤].**

ويطبق الشيخ شمس الدين هذا المفهوم على الدولة اللبنانية ، فهي برأيه دولة علمانية ؛ لأنها لا تفسح للإيمان الديني مكانا ليس في هيكل السلطة ولا في هوية النظام ولا في مجال التشريع ، وإنما من حيث الاعتراف بالإيمان الديني واحترام الأديان ، فهي بذلك (دولة علمانية مؤمنة)[٣٥]، وليس كالعلمانية بالمعنى السائد في الغرب، أي دولة لا تأبه بالدين أو غير معنية بالدين، وهو ما أطلق عليه الشيخ تسمية العلمانية الملحدة[٣٦].

وفي بداية التسعينيات فضل الشيخ شمس الدين أن يعبر عن العلمانية بصيغة (الدولة المدنية) كصيغة للدولة في لبنان؛ لأن الشيخ لا يوافق الخلفية الفلسفية للعلمانية، كما هو في أوربا ،ويعتقد أن لبنان لا تقوم شرعيته على الدين، إنما الدين هو أمانة عند شعبه في دولته، أي أن الدولة تحفظ أمانة الإيمان[٣٧].

وقد أكد الشيخ ممانعته لقيام دولة علمانية بالمعنى السائد في الغرب، أي دولة لا تأبه للدين أو غير معنية بالدين، ودعا إلى (دولة مدنية بلا دين) ، ولا يقصد الشيخ من وراء ذلك أن يكون الشعب بلاد دين أو تهيئة مجتمع بلا دين، وإنما قصد وجود دولة وسلطات حاكمة بلا دين[٣٨].

فالشيخ بذلك يميز بوصفه فقيها ومفكرا سياسيا بين اعتبارين للمجتمع، أولهما: الأهلي ـ المدني، وثانيهما: السياسي[٣٩]، بمعنى آخر لا ينبغي أن يكون للدولة دين أصلا، وليس من شأن الدولة أن تتدخل في المجتمع الأهلي وخصوصيات الناس، بل يقتصر عملها على المجتمع السياسي، وليس من شأن الدين أن يتدخل في المجتمع السياسي والدولة، بل يقتصر عمله على المجتمع

الأهلي والثقافي وهذه هي صيغة الدولة المدنية، وهي صيغة كما وصفها الشيخ" **فريدة من نوعها**"(٤٠)

جوبه هذا المشروع بكثير من المعارضة ولاسيما من التيارات الإسلامية المتشددة، وخاصة الشيعية منها، التي انتقدت بشدة مفهوم (دولة بلا دين) يقول الشيخ شمس الدين في ذلك:"... **تناهى إلى سمعي أحيانا كلام شديد اللهجة، ولكنني مع ذلك أعيد وأكرر ..دولة مدنية بلا دين**"(٤١) وعلى خلاف ما بدأ به الشيخ في بواكير حياته الفكرية من تبنيه لمشروع الدولة الإسلامية بوصفها أفضل صيغة لنظام الحكم، عاد ليجدد في هذا الطرح لا لأنّ قناعاته قد تراجعت في شأنه بل لمعطيات قد أملتها السياسة في لبنان ، وكجزء من مشروع الشيخ السياسي، أما مشروع الدولة الإسلامية فإن طرحه مؤجل لوقت آخر، يقول الشيخ في ذلك:" **إذا ما شعرنا بأن الظروف ممهدة لتشكيل جمهورية إسلامية سوف نطرح هذه النظرية ، أما طرحها الآن ، فإنه غير صائب، أما بعد ذلك فربما...**"(٤٢).

٢- ملامح التجديد في الفكر الديني للشيخ محمد مهدي شمس الدين.

عدّ كثير من المفكرين أن الأزمة الحقيقية للفكر الإسلامي تتمثل بغياب مفهوم الأمة لحساب حضور مفهوم الشريعة، أي غياب الآلية التي تمكن الناس من صون مصالحهم الخاصة والعامة، ولم يكن هناك تفكير فيما يخص التجارب العربية الحديثة في إمكانية تولي الجمهور مباشرة مصالحه بنفسه، بل غابت التفرقة الواضحة بين الأمة والشريعة، وأدغمت الأخيرة في الدولة، وبدء الكلام الكثير عن الدول الإسلامية وعن ولاية الفقيه، بأعتبار هذه المفاهيم مستمدة من الشريعة(٤٣).

من هنا واجه الخطاب الإسلامي عقبات ليست باليسيرة، كان من غير الممكن حلها إلا بتغيرات جذرية في مفاهيم أساسية ومسلمات نظرية طالما استند إليها الخطاب السابق التقليدي(٤٤).

أسهم الشيخ شمس الدين في أحد أوجه هذا الانقلاب بطروحات فقهية

حملت من ملامح التجديد ما يستحق الوقوف عنده ودراسته، وكانت من أهم طروحاته (نظرية ولاية الأمة على نفسها) ، التي عدّت انشقاقية في الوسط الفقهي، فلم يرد ذكرها في التراث الفقهي والفكري السياسي الشيعي، فهي كشف فقهي من وضع الشيخ شمس الدين على ما يبدو لم يسبقه إليها أحد من الفقهاء(٤٥).

وإذا ما أردنا فهم هذه النظرية وأبعادها الفقهية والسياسية وكشف مواطن التجديد فيها، لابد لنا أولا من العروج سريعا على (نظرية ولاية الفقيه)التي جاءت نظرية (ولاية الأمة) انقلابا على إرثها(٤٦).

تقوم نظرية ولاية الفقيه على أساس أن الله سبحانه قد فوّض الولاية في إدارة شؤون الأمة الاجتماعية والسياسية في الإسلام إلى الرسول محمد(□) ومن بعده نص على الأئمة الاثني عشر بالترتيب ،ولاة على الأمة، أما في عصر غيبة الإمام الثاني عشر، فإن الفقهاء العدول يتولّون شؤون الولاية نيابة عنه، ولا مدخل لإرادة الناس وقبولهم في شرعية تعديهم للولاية.

فولاية الفقيه هي إعطاء الولاية المطلقة والعامة للفقيه الجامع للشرائط كما لو كان إماماً معصوماً، وقد استندوا فيها إلى قوله تعالى:﴿ ... أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ... ﴾ (٤٧).فأولي الأمر هم الفقهاء(٤٨).

أما نظرية الشورى (أو ولاية الأمة على نفسها) عند الشيخ شمس الدين ، فتتلخص بنفي كلّ دور للمفتي (بمعنى أن يحكم وأنه مصدر التشريع)ووظيفة الفقيه فيها هو وظيفة المستشار والمفتي، فهو يتمتع بموقع تشريعي، وليس مصدر للشرعية التي تكون بالنسبة إلى السلطة وبالنسبة إلى شرعية القوانين في دائرة التنظيم هو للأمة التي تمارس السلطة والتشريع خارج الحقل الذي تحكمه أحكام الشريعة بواسطة وكلائها وممثليها (٤٩).

وأما في الحقل الذي تشغله أحكام الشريعة، والذي يحتاج إلى تشريع فقهي

إسلامي ، فهذا الأمر هو من شأن مجامع الفقهاء، الذين لهم في نظرية شمس الدين وظيفة تشريعية وتقنينية وليس لهم وظيفة سلطوية وليسوا مصدراً للشرعية(٥٠).

ويستند الشيخ شمس الدين في إثبات مسألة ولاية الإنسان على نفسه، من عدة آيات كقوله تعالى:﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴾(٥١) ،

وقوله:﴿ يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾(٥٢)." فولاية الآمة على نفسها ـ والكلام للشيخ شمس الدين ـ وإرادة حياتها بحسب هذه الولاية هو مما قضاه الله عز وجل ورسوله(ﷺ) في التشريع المبدئي العام بمقتضى الأدلة الشرعية الدالة على ولاية الأمة على نفسها"(٥٣)، وهكذا بدا للشيخ شمس الدين أن على الأمة التعبير عن أرادتها بآلية الشورى، وهذا النهج يجب أن يعمم ويعمق حتى لا يبقى هناك أي مساحة عمل للإنسان في الشؤون العامة إلا ويكون خاضعاً لمبدأ الشورى إن أمكن ذلك(٥٤).

لم تتوقف مسيرة التجديد لدى الشيخ شمس الدين عند حدود ولاية الفقيه بل تعدته إلى الاجتهاد، الذي هو أحد أبواب الفقه المهمة، والذي يقصد منه "استفراغ الوسع في تحصيل الحجة على الحكم الشرعي"(٥٥).

لقد برزت الحاجة الى التجديد في مباني الاجتهاد عندما دفعت الرؤية الفقهية التقليدية للدين والحياة والإنسان بالواقع الاجتماعي المعاصر كحالة لبنان الفقهية إلى إدراك أزمة الفكر الإسلامي وجمود العملية الفقهية المثمرة للمجتمع

الإسلامي[٥٦].

ذلك ومع ازدياد احتكاك الشيخ شمس الدين بالمشكلة اللبنانية الاجتماعية والسياسية، فضلا عن إعادة جسور التواصل مع الخطاب الغربي وحضارته، أزداد وعيه بالعجز السائد في الفكر الإسلامي وبوصوله إلى مستويات خطيرة.

لذلك دعا الشيخ إلى تفعيل وتطوير (نظرية الفراغ التشريعي) وكانت هذه النظرية محل تداول الفقهاء[٥٧]، ويعنون بذلك أن الله تعالى قد ترك في الإسلام منطقة فراغ تشريعي يتولى التشريع فيها، (ولي الأمر والفقهاء) بما تقضي به حاجة الأمة في تطورها وما يطرأ عليها من تبدلات وتغيرات، وهذه الدعوى قيلت في مواجهة إدعاء جمود الشريعة بإزاء تطورت الحياة[٥٨].

وقد أضاف الشيخ شمس الدين إلى هذه النظرية ما يسمى (بالعرف المكمل للتشريع) الذي يأتي بعد أن يحدد النص الديني المبدأ التشريعي العام، فيأتي دور العرف لإكمال المبدأ، ويشمل كلّ حكم شرعي تمّ تحديد أبعاده وتفاصيله وحالاته، فان المرجع هنا لإكمال المبدأ التشريعي هو العرف العام، الذي قد يتغير من مجتمع لآخر أو من زمن لآخر، على ذلك لا حاجة بالفقيه إلى البحث أن أدلة على شرعية هذا الأسلوب أو الشكل، وللرجوع إلى أدلة الاحتياط في الدين؛ لان المرجع التشريعي في تحديد الموضوع هو العرف السائد بالنسبة إليه[٥٩].

ونفى الشيخ كل صلاحية للفقيه في البت بمناطق الفراغ التشريعي بحسب ولاية الفقيه العامة، بل حتمّ الرجوع إلى أهل الخبرة في كلّ ما يتعلق بتنقيح الحكم في موضوع من الموضوعات، وفي جميع القضايا التنظيمية وقضايا العلاقات، وفي حال ثبوت ولاية الأمة على نفسها فلها البتّ في قضايا التشريع عن طريق ممثليها في هيئات الشورى، وإن كان لابد من الرجوع إلى الفقيه فيما يتعلق بالحكم في الموضوعات الخارجية والتصرف بالنفس، لكن بشرط رجوعه إلى أهل الخبرة[٦٠].

٣- التجديد في قضايا المرأة:

اتخذ الشيخ شمس الدين في باكورة حياته الفكرية موقفاً مقيداً لدور المرأة

العام والسياسي في المجتمع، وذكر أن الذكورة هي أحد شروط الإمامة، **" لان النساء ناقصات عقل ودين،ممنوعات عن الخروج إلى مشاهد الحكم ومشاهد الحرب، والفقهاء في هذا يراعون طبيعة الإمامة وما تقتضيه من أعمال لا تتفق وطبيعة المرأة وإمكانياتها الجسمية والنفسية"** (٦١).

بعد ذلك بعقود تبدلت نظرة الشيخ شمس الدين للمرأة، حين أعطاها وضع مساوٍ للرجل تماماً في معظم مجالات الحياة العامة، وإن وجد خلافاً فقهياً بين المذاهب الإسلامية بالنسبة إلى بعض المجالات كالإفتاء والقضاء والحاكمية السياسية، أما الرجل فأنه يتمتع بوضع مميز في بعض الشؤون داخل الأسرة(٦٢).

ويرى الشيخ شمس الدين أن إمكانية إنشاء حكم وضعي سياسي تنظيمي يجعل للنساء كما للرجال ـ الولاية العامة، في نطاق ولاية الأمة على نفسها، وهذا بطبيعته يجعل النساء مساويات للرجال في الوضع السياسي ـ الحقوقي في الحياة العامة في المجتمع السياسي الإسلامي.

ويستشهد الشيخ على ذلك بقوله تعال ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(٦٣).

في حين أجمع الفقهاء أن المرأة لا يحقّ لها تولي السلطة مستندين بذلك على الكتاب والسنة، فمن أدلة الكتاب، كقوله تعالى:﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ...﴾(٦٤) ،وهذه الآية بنظر الفقهاء تدلّ على عدم أهلية المرأة لتولي الرئاسة، وبان للرجال عليهن قيام الولاية والسياسة (٦٥).

وقد ردّ الشيخ شمس الدين على هذا الاستدلال وبأن القوامة هنا تفسر بمعنى آخر غير الولاية على التصرف، بل القوامة مختصة بحقوق النساء التي لهن على الأزواج(٦٦).

واستند الفقهاء في نفي الرئاسة للمرأة بقوله تعالى:﴿ وَلَهُنَّ ... مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٦٧)، فكون الرجل أعلى درجة من المرأة، يقضي اختصاصه بالأهلية للولاية العامة ورئاسة الدولة، وعدم أهلية النساء لذلك(٦٨).

وقد ردّ الشيخ شمس الدين على هذا الطرح بأن المراد بالدرجة هنا هو قوامة الرجل ـ الزوج في الأسرة فقط من حيث حقوق الزوجية لا غير(٦٩).

كذلك اجتمع الفقهاء على الموضوع نفسه بقوله تعالى:﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ... ﴾(٧٠)، فذهبوا إلى أن في الآية أمر صريح للمرأة على عدم التبرج ولزوم البيت إلا للضرورة(٧١).

وردّ الشيخ شمس الدين على حجة الفقهاء استناداً إلى هذه الآية. بأن المخاطب فيها هن نساء النبي "يا نساء النبي لستن كأحد من النساء..... وقرن في بيوتكن...."، وأما دعوى أن تولي رئاسة الدولة يستدعي الاختلاط بالرجال، فهذا باجتهاد الشيخ ليس محذورا لانّ الاختلاط بالرجال الأجانب والكلام معهم في الأمور العامة ومصالح المجتمع ليس محرماً في ذاته ولا يتنافى مع الحجاب الشرعي(٧٢).

وأورد الفقهاء كثيراً من الأحاديث النبوية وذلك في مجمل استنادهم إلى السنة لإثبات عدم أهلية المرأة لتولي السلطة، ومن تلك الأحاديث، ما ورد عن البخاري والنسائي والترمذي، فعن أبي بكرة قال:"لما بلغ رسول الله (ﷺ) أن اهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال: لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة"

(٧٣)، وقد روي هذا الحديث بعدة صيغ مختلفة وان توحد المعنى، كما روي عن الرسول (ﷺ) أيضاً:"طاعة المرأة ندامة"(٧٤).

وعن محمد الباقر (عليه السلام) قال :" ... ولا تولي المرأة القضاء، ولا تولي الإمارة ، ولا تستشار ...." (٧٥).وحديث آخر روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) "إنّ النساء نواقص الإيمان، نواقص الحظوظ ، نواقص العقول" (٧٦)، وأحاديث غيرها كثيرة(٧٧).

كان جواب الشيخ شمس الدين على جميع هذه الاستدلالات، أنها جميعهاً ضعيفة السند وليست حجة، ويرى الشيخ أن حكماً عظيماً في حياة الأمة كنظام الحاكمية، لابدّ أن يكون مبنياً بالدليل الواضح، بحيث لا يكون فيه غموض من أية جهة من الجهات، ويضيف الشيخ على ذلك بان الذكورة لو كانت شرط في رئيس الدولة لوجب بيانه على نحو لا يلتبس على الأمة(٧٨).

ولا يهدف الشيخ شمس الدين من إثارة موضوع تولي المرأة السلطة ومهماتها الأساسية، بأنه أحد واجباتها الأساسية، فهذا مالا دليل عليه، لا في الكتاب ولا في السنة، وإنما غايته توضيح أن الشريعة لم تمنع المرأة من تولي هذه المسؤوليات لأنها ليست أهلاً لذلك. أي أنّ الشريعة قد استباحت وأعطت للمرأة الحقّ في تولي المسؤوليات السياسية والقيادية(٧٩).

ومن الطروحات الأخرى المتعلقة بقضايا المرأة التي انفرد بها الشيخ شمس الدين ، وذلك في محاولة منه لتنظيم الوضع الاجتماعي للمرأة، هي مسألة (ولاية الحاكم الشرعي ـ القاضي- على الطلاق) ، والتي قرنها الشيخ بشرط ، هو في حالة تعدي الزوج عن حدود الله في معاملته لزوجته، وذلك بحرمانها من حقوقها في المعادلة والنفقة والحياة الجنسية اختيارياً أو اضطراراً أو عن عجز منه(٨٠).

فبعد توفر هذه الأسباب أو أحدها، وفي حال لو امتنع الزوج عن الطلاق، فللمرأة طلب الطلاق من الحاكم الشرعي، وعندها تسقط ولاية الزوج على الطلاق ، وتنتقل هذه الولاية إلى الحاكم الشرعي الذي باستطاعته إجراء الطلاق

باعتباره ولي الممتنع(٨١).

لم يضطلع الشيخ شمس الدين في السنوات التي قضاها في العراق ، بأية مهام سياسية، ولاسيما في مقتبل عمره، وذلك لصغر سنه أولاً ولكونه لبنانياً الأصل ثانياً، فمارس دور المفكر والمنظر في حدود الفكر الإسلامي التقليدي، وهو ما ورثه من أساتذته، وما جادت به بيئة النجف على الشيخ شمس الدين ، في وقت غزا فيه الفكر العلماني البلاد العربية فبدا خطاب الشيخ أول الأمر دوغمائياً في محاولة دفاعية عن الإسلام وتغير كثير من مفاهيمه، فانتقد الديمقراطية والعلمانية، وحاول برهنة أن انسب نظام للحكم هو(الحكومة الإسلامية).

ولكن هذا الخطاب لم يستمر على الوتيرة نفسها، بل شهد قفزات كبيرة للغاية حين عودته إلى لبنان وانخراطه بالشأن السياسي، من خلال رئاسة المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى وما رافق تلك المرحلة من أحداث سياسية واجتماعية استثنائية عاشها لبنان، وكونه أحد أقطاب التهدئة وحفظ كيان لبنان، ولاسيما الجنوب، اضطر الشيخ إلى التخلي عن خطاب السابق، وإيجاد طروحات أكثر عملية وأكثر خدمة لمشاكل لبنان.

فمسألة التجديد في فكر الشيخ تدخل ضمن نطاق ما أملته المشكلة اللبنانية، فكان لابد من الخروج من دائرة التنظير التي أحاط نفسه بها في العراق، إلى واقع يتطلب طروحات قابلة للتطبيق. في وضع كوضع لبنان، علّها ترأب الصدع الحاصل بين مكنونات شعبه

المبحث الثالث

البعد الإصلاحي في فكر وجهود الشيخ محمد مهدي شمس الدين

أثر الشيخ محمد مهدي شمس الدين في الحوار مع الآخر:

١ـ الحوار مع الآخر(المسيحي) :

اوجدت الحرب الأهلية في لبنان، منذ اندلاعها عام ١٩٧٥، بذور العداء بين

المسلمين والمسيحيين ، غذى ذلك العداء بعض القوى الأجنبية، التي وعدت المسيح بإقامة دولة تكون حليفة لها، في حين عارض المسلمون هذا التدخل، فكان المواطن اللبناني والحال هذه ينتمي للطائفة أو المذهب أكثر من انتمائه إلى لبنان(٨٢).

ووصل حال الفرقة بين الطرفين في أثناء الحرب الأهلية، أن قسمت بيروت الى قسمين: غربي يسكنه المسلمون، وآخر شرقي يسكنه المسيحيون يفصل بينهما خط تماس سميّ (بالخط الأخضر)، فكانت حتى الجامعات والكليات بجميع أقسامها العلمية لها فرعان أحدهما الفرع المسلم والآخر المسيحي(٨٣).

وسط هذه الأجواء لم تكن مهمة الشيخ شمس الدين في التقريب يسيرة، ولكنه عمل كثيراً على ترسيخ ثقافة الحوار بوصفه حلاً للخروج من الأزمة ، ورأب الصدع بين الطوائف، يقول الشيخ في ذلك:" **إنني أدعو الجيل الشاب، من كل المناطق والطوائف إلى الكلمة السواء - إلى حوار الحياة.... والى نبذ ثقافة الحرب....**" (٨٤)، " **في شراكة حقيقية للحياة والمصير، أما أن ننسجها معاً خيطاً خيطاً أولا تقوم لنا قيامة،أما أن ننهض جميعاً معاً، أو نسقط واحداً واحداً**" (٨٥).

وقد كان للشيخ شمس الدين مساعٍ مشتركة مع أطراف دينية مسيحية لانجاح مشروع الحوار بين الطرفين، فعقدت لذلك القمم الدولية ، وأهمها قمة بكركي، والتي انبثق عنها تأليف اللجنة الوطنية الإسلامية - المسيحية للحوار على إثر العدوان الإسرائيلي في تموز عام ١٩٩٣، والتي ضمّت عضواً من كلّ طائفة، وتجتمع أن دعت الحاجة، لقد عوّل الشيخ على هذه اللجنة كثيراً وأمدها بكل عون وتأييد، لأنها بنظره تسهم في إعادة ما انقطع من صلات بين الطوائف(٨٦).

أعطى الشيخ شمس الدين للحوار بين الأديان صبغة دينية، إذ أكد أن الإسلام قد أسس للحوار وشرعه في القرآن الكريم مع (أهل الكتاب) ، في آيات كثيرة منها قوله تعالى:﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ.... ﴾(٨٧)،

كما أعترف الإسلام ـ بحسب ما ذهب إليه الشيخ شمس الدين ـ بشرعية التعدد في الأديان والتعايش بينها على أساس المسالمة والعدالة(٨٨).

وأكد الشيخ شمس الدين أن الحوار ومحاولة الفهم لابد ان تنطلق من الاحترام المتبادل ، الذي يقر لكلّ طرف بخصوصيته: " **لان لكل حضارة ولكل عالم ثقافي قيمها وقيمه التي يستمد منها معناه ودوره في الحضارة الإسلامية**" (٨٩).

ويرى الشيخ شمس الدين أن الرأي العام الإسلامي على مستوى الأمة، وعلى المستويات الوطنية ينظر بايجابية إلى الحوار مع المسيحيين ويعدّه أمراً مشروعاً لابل هو أمر ضروري في بعض مستوياته، وهذه النظرة مستوحاة من توجية القرآن الكريم والحوار هذا لا يستهدف الدعوة إلى الدخول في الإسلام، بل لأجل بناء علاقات إنسانية سليمة تمكن من العيش الواحد المشترك، ولاسيما إذا كان المسيحي جزءاً من مجتمع مسلم(٩٠).

يضع الشيخ شمس الدين للحوار مع الآخر المسيحي أسساً معينه ليكون الحوار ناجحاً وبناءً، وتتمثل في مجملها بقبول الآخر كما هو، لاعلى شروطنا أو يكون تكراراً لنا، وبالمقابل يجب أن يقبلنا كما نحن(٩١)، اذا ماعمل الجميع بشكل صادق لاستقرار لبنان ووحدته " **فلبنان ليس طبيعة جميلة، جبالاً وسهولاً وشواطئ وغابات بل هو معنى لا يكتمل بالمسلمين وحدهم ولا بالمسيحيين وحدهم، بل يكتمل بهم جميعاً ومعاً**"(٩٢).

٢ـ الحوار من الآخر(الأنظمة الغربية):

يرى الشيخ شمس الدين أنّ الحوار مع الغرب إذا ما أريد له أن يكون حواراً مثمراً، لابد من أن يقوم أولا على"الاعتراف" أي أن نعترف بأننا على درجة متساوية مع الغرب ونعترف بقيمتنا الإنسانية، وحقنا في النمو،وحقنا في ذاتنا، فلا يمكن ـ برأي الشيخ ـ أن تكون هناك علاقة حوار بين تابع ومتبوع بين سادة وعبيد، بل يجب توفير أرضية مشتركة للحوار؛ لان الحوار يجب أن ينطلق أولا من

الاعتراف بالآخر شريكاً متكافئاً[٩٣].ويؤكد الشيخ فشل الحوار في حالة فقدان هذا الشرط، وبأنه سيكون أشبه (بحوار الطرشان) ويحمل الشيخ شمس الدين حكومات الغرب بأعتبارها مراكز القرار الاقتصادية والثقافية والسياسية، مسؤولية الاعتراف بالآخر. [٩٤]

وان انعدام توافر شرط الاعتراف قد أخر مسألة الحوار مع الغرب، وهذا بدوره ليس إيجابياً ـ كما يعتقد الشيخ ـ لأنه سيجعل من مستقبل الغرب شديد الظلام، كما ستواجه الأجيال القادمة صعوبات وتوترات ليست من مصلحته [٩٥] ،ونظرة الشيخ هذه نابعة من القهر السياسي، والاقتصادي والاستتباع الحضاري، الذي يواجه العالم الإسلامي من قوى الغرب، كل ذلك سيشجع على نحو أشد الحركات توتراً وتطرفا، وهي حركات ترفض اساس الحوار، الأمر الذي سينتج عنه صراع لا ينتهي بين العالمين الإسلامي والغربي[٩٦].

أما عن مقولات مفكري الغرب مثل هانتغتون (Phillips Samuel Huntington)، وغيره الذي قالوا بصدام الحضارات وبان العدو القادم للغرب هو الإسلام، يقول الشيخ شمس الدين عن ذلك: **" إذا كان أمثال هؤلاء هم أبناء الحوار الجديد، فيا بؤسنا من هكذا حوار" [٩٧].**

اقترح الشيخ شمس الدين تجاوز الماضي بكلّ ما حمله من ذكريات أليمة حول الصراع بين الطرفين، فالوقوف عند الماضي سيحول من إمكانية الحوار[٩٨]. والعالم الإسلامي يملك نية صادقة لتجاوز الماضي شريطة أن لا يتكرر، والبدء بحوار من أجل المستقبل[٩٩].

فمن الممكن- برأي الشيخ ـ قبول الغرب، لا بخيره وشره ولا حتى بخيره من دون تحفظات، لان خير الغرب قد لا يكون خيراً للمسلمين، وانما يجب قبول الغرب وتيار العولمة بشخصية الرشد والقوة، والسبيل إليها هو بناء قوة الذات العربية ـ الإسلامية ، فيجب تنمية قوة العرب كي يعرف الغرب، إننا لسنا لقمة سائغة، وكأعداء غير مناسبين، فالأفضل ـ والرأي للشيخ ـ أن يمدوا يد الصداقة،

والتعاون بدلاً من ذلك[١٠٠].

٣ـ الحوار مع الآخر(الطائفة السنية):

لم يبدِ الشيخ شمس الدين أي تحفظ من أي نوع اتجاه المذهب السني فكراً وعقيدة، بل كانت ملازمته لرجال الدين من الطائفة السنية ملازمة مستمرة وعلاقته بهم متينة، الأمر الذي جعله يقبل الاختلاف ويتقبله ويتفهمه من دون مجاملة أو مراوغة، كما كان الشيخ يدعو في كثير من المناسبات، وعند الحديث عن عقائد أهل السنة، إلى عدم التكفير والتفسيق، فلكل واحد برأي الشيخ شمس الدين ـ أن يكون ما يشاء، ويبقى الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية[١٠١]، ويضرب الشيخ الأمثال بالدولة العثمانية السنية المذهب، والتي كانت صمام أمان للجميع، فقد كان سقوطها أعظم مصيبة مني بها العرب، ويقول في ذلك:" **رحم الله الخلافة العثمانية، فإننا لم نصب بالذّل إلا بعد ذهابها**"[١٠٢].

وكان خير مجسد للتقارب بين الطائفتين في لبنان، صلاة عيد الأضحى جماعة في الملعب البلدي في مدينة بيروت إلى جانب المفتي الشهيد الشيخ حسن خالد[١٠٣]، وشيخ عقل الدروز المرحوم محمد أبو شقرا، وذلك بعد الاحتلال الإسرائيلي للبنان[١٠٤].

لقد كان تواصل الشيخ شمس الدين مع الشخصيات السنية مستمراً وكان الحوار بين الطرفين، في أقصى معانيه، ولاسيما فيما يتعلق بالشأن الوطني العام، ولعل المفتي حسن خالد، كان أفضل من يمثل هذه الصورة ، بقوة العلاقة التي تربطه بالشيخ شمس الدين الذي قال فيه " **المفتي خالد يلزمني بالإصغاء إليه لأنه يحسن الإصغاء إليّ... لقد تعلمنا معاً من خلال التجربة أن نعتصم بوحدتنا وان نتبادل المشورة والنصح بصفاء، وهذا احد أهم إنجازاتي**"[١٠٥].

د ـ الحوار مع الآخر(الأنظمة والتيارات العربية):

أن جهود الشيخ شمس الدين في مسالة تقريب بعض البلاد الإسلامية من بعض مما لايمكن نكرانها، وإن لقي بعض العنت في مسعاه هذا، إلا أن مثابرته

أثمرت عن نتائج طيبة، ومنها مواقفه في الألفة بين القوى الإسلامية والقومية الوطنية في كل البلاد العربية ومن مساعيه لمدّ جسور الحوار بين البلاد العربية، بالتوجيه والدعم المادي لكثير من المؤتمرات واللقاءات التي من شأنها أن تقرب بين الأطراف، وربما أهم مسعى له في هذا المجال هو إعلانه (المتحد الإسلامي ـ القومي)، الذي من خلاله دعا إلى **" متحد بين الإسلام وكلّ قومية ينتمي إليها المسلمون، من دون جمع الاثنين، لأنهما سيبقيان أثنين"** (١٠٦)

لقد نال الشيخ شمس الدين جراء إعلانه هذا المشروع الكثير من الأذى والتجريح من قبل الغلاة القوميين والإسلاميين على السواء، وان بدأ الطرفين يتقبلانه في وقت لاحق (١٠٧).

وذهب الشيخ شمس الدين إلى أن أي توليفة في الحياة البشرية تنتج عنها حالة ثالثة تجمع الخصائص الفضلى للطرفين، فالعروبة عندما تتمازج مع الإسلام، والإسلام عند العرب عندما يتمازج مع العروبة ينتجان إنسانا جديداً ومتكاملاً غير منقسم على نفسه ويعترف بالآخر ويتفاعل مع محيطه (١٠٨).

دعا الشيخ شمس الدين في أواسط التسعينيات من القرن المنصرم إلى المصالحة، والمهادنة بين الأنظمة العربية فيما بينهما ،وبين الأنظمة والقوى الشيعية الإسلامية والقومية واليسارية ، وبين الحركات الإسلامية فيما بينها وبين الحركات القومية العربية، وغرض الشيخ من هذه الدعوى هو الكف عن التناحر والتنازع الداخلي، وهذا كله سيكون قاعدة متينة للمقاومة تارة ولإفشال مشروع التطبيع الإسرائيلي بجميع أشكاله الاقتصادية والثقافية والسياسية تارة أخرى(١٠٩).

وأكد الشيخ شمس الدين إلى فتح الحوار بين الأنظمة الحاكمة والقوى الشيعية الإسلامية منها والقومية ، ووضع الصيغ لهذا المشروع وذلك بالاتصال فيما بينها عن طريق تكوين هيئات مشتركة تضم ممثلين عن النظام الحاكم وممثلين عن الحركة الإسلامية وممثلين عن الحركة القومية، ويؤكد الشيخ أن هذه الصيغة ستفتح حواراً يبث مناخ الثقة بين جميع الأطراف(١١٠).

لقد أثمرت جهود الشيخ شمس الدين بالحوار مع الآخر في كثير من وجوهها، وحققت الطوائف في لبنان صيغة فريدة في العيش المشترك.

فعلى الرغم من جميع الصعوبات التي رافقت الحرب الأهلية ، إلا أن لبنان قد خرج منها موحداً، وفشل في مسعاه كلّ من دعا إلى تقسيمه، لا بل أكثر من ذلك، فقد أتحدت جميع الطوائف في مقاومتها للوجود الإسرائيلي في لبنان ولاسيما في الجنوب، كما قاومت جميع محاولات التطبيع وبجميع أشكالها، يقول الشيخ شمس الدين في ذلك " **نحن في لبنان نعتبر، على الرغم من كل تشكيك وكل اتهام، إننا أنجزنا أفضل صيغة في التاريخ للعيش المشترك، ونحن نعدّ المحافظة عليها وصونها وترسيخها واجباً دينياً وليس واجباً سياسياً**"(١١١).

الخاتمة

يتضح لنا مما سبق ،على الرغم من تأثر الشيخ شمس الدين بأستاذته علمياً في النجف الأشرف ، إلا أنه قد رسم لنفسه خطاً مستقلاً في الرؤية والمنهج ، فأشترك في نشاطات المشروع الإصلاحي (جمعية منتدى النشر) ، وفي (كلية الفقه) التابعة لها ،وفي (حزب الدعوة الإسلامية) ، في وقت لم يحضَ بعض من هذه النشاطات بالدعم الكامل من المرجعية .

وبعد عام ١٩٧٨ أصبح الشيخ إماما للطائفة الشيعية في لبنان وإحدى الشخصيات الوطنية ،وممن تلقى على عاتقه مهمة التهدئة في أسوأ فترة سياسية مرت بها البلد منذ تأسيس دولة لبنان الكبير ، عندها واجه الشيخ مشكلة قصور الطروحات الإسلامية عن حل المشاكل السياسية والاجتماعية في لبنان ، وأبرزها نظام الحكم الذي بني أساسا على الطائفية ، فالنظريات الإسلامية مازالت تتعامل مع الإنسان ومجتمعه بالخطاب الذي كان سائداً في القرن الخامس للهجري، لذلك حاول الشيخ التوفيق بين الفكر الإسلامي وطروحاته ، وإفرازات الحضارة الغربية الواضحة المعالم على النظام الاجتماعي والسياسي في

لبنان ، فاستعمل نظرية الفراغ التشريعي ، لإعطاء مساحة أكثر مرونة في الاجتهاد لجعل القضايا الإسلامية العامة تتناسب والواقع الاجتماعي في لبنان ، ودعا إلى التجديد في الاجتهاد ، فأوجد نظريات ، هي بطبيعتها ليست ابتعاداً عن الفكر الإسلامي وإنما رأى فيها الشيخ حلولاً موضوعية للمشكلة اللبنانية ، فدعا إلى دولة مدنية بلا دين ، تحترم جميع أديان الشعب وتصونها ، وإن لم يغيّر قناعته تجاه فكرة الدولة الإسلامية بوصفها أفضل صيغه لنظام الحكم ، ولكن هذه ألصيغة لايمكن تطبيقها في لبنان، لأنها ستزيد من حدة التوتر بين طوائف الشعب ، وغيرها من الطروحات الأخرى ضمن هذا السياق ، فجاء التجديد في فكر الشيخ إفرازاً لحالة اجتماعية وسياسية اقتضتها الضرورة في لبنان ، ولكي يتعامل مع المشكلة اللبنانية بآليات فكرية ، لم يكن فكره السياسي والديني مجرد طروحات للتنظير بل سخره لخدمه القضية اللبنانية أولا وقضية الجنوب المحتل ثانياً .

عد الشيخ شمس الدين من كبار دعاة التقريب بين المذاهب على مستوى لبنان والبلاد العربية ، فقد فتح باب الحوار مع الجميع ، وتقبل الآخر كما هو ليكون الحوار مثمراً ، فتمخض عن ذلك نتائج طيبة وكانت علاقته بزعماء الطوائف والأديان في لبنان في أعلى مراتب التعاون .

Abstract

This study deals with an aspect of the biography of the chief of the Islamic Supreme She`ai Council in Lebanon Sheikh Mohammed Mahdi bin Sheikh Abdulkareem bin Sheikh Abbas Aal-ShamsulDean Mohammed bin Makky Al-Jazeny Al- Amely who is known as the first martyr the author of (Al-Lama`a Al-Demisqhiyah). This aspect relates the renewal in his thinking and his reformative efforts that began in Al-Najaf Al-Ashraf where he was born in 1936 where his father was living to study the religious sciences in its Hawza. Sheikh ShamsulDean joined the Hawza too

and that is what added the traditional characteristics on his thinking and personality.

After his return to Lebanon in 1969, due to the threats of Al-Ba`th party in an attempt to tighten the grip on the Hawza, he joined the Islamic Supreme She`ai Council in Lebanon in 1975 when he was elected as the vice-chairman when the chairman was Sayid Musa Al-Sader who was lost in 1978 in ambiguous conditions during his visit to the Republic of Libya, so Sheikh ShamsulDean became the chairman of the Supreme Council, as he was the vice-chairman, in the most difficult period that the civil war ploughed with the country (1975-1990), hence Sheikh ShamsulDean faced the political and social status of Lebanon whose distinguished feature is (Pluralism), and, as one of the quelling parties in Lebanon, he had to find more flexible resolutions for the aggravated political problems which the society suffer, in addition to the dialogue among all the national, regional and international parties save Israel that he considered it as an absolute danger, by that he became one of the distinguished characters of the She`ai reformation and renewal in the contemporary Lebanon.

هوامش البحث

(١) مقابلة للشيخ محمد مهدي شمس الدين مع (حوزة) ، ((مجلة)) ، قم ، شمارة ٦٦ ، ١٩٩٥ على الشبكة الدولية (الانترنت)
/www.hawzah.net/per/magazine/ho/index.htm

(٢) (الحوزة) ،((مجلة))، المصدر السابق .

(٣) موسى ، فرح ، الشيخ محمد مهدي شمس الدين بين وهج الإسلام وجليد المذاهب ، (دار الهادي ، لبنان ، ١٩٩٣) ، ص ٣١ .

(٤) موسى ، المصدر السابق ، ص ٣١ .

(٥) (الحوزة) ، ((مجلة))، المصدر السابق .

(٦) رحال ، حسين ، محمد مهدي شمس الدين ، دراسة في رؤاه الإصلاحية ، (مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١٠) ، ص ٢٢ .

(٧) مقابله شخصيه مع السيد محمد بحر العلوم ، رجل دين معاصر للشيخ محمد مهدي شمس الدين ، النجف الأشرف ، ٢٠ / ٢ / ٢٠١١ .

(٨) فحص، هاني ، الإمامان الصدر وشمس الدين ذاكرة لغدنا ، (دار المدى ، ٢٠٠٨) ، ص ١٩٢ .

(٩)الموسوي ، عباس علي ، علماء ثغور الإسلام في لبنان (١٩٥٠ ـ ٠٠٠٠) ، ج٢ (دار المرتضى ، ط١ ، لبنان ، ٢٠٠٠) ، ص ٣٧٨ .

(١٠) موسى ، المصدر السابق ، ص ٣٢.

(١١) ولد السيد محسن بن السيد مهدي الحكيم في النجف الاشرف عام ١٨٨٩م ، درس العلوم الدينية على يد عدد من علماء النجف الاشرف ، وحصل على الاجازة في الاجتهاد في العلوم الدينية وأستنباط الاحكام الفقهية عام ١٩١٩م ، تولى زعامة المرجعية في عام ١٩٦٠، فكان له دور باز على الصعيدين العلمي والسياسي ، توفي عام ١٩٧٠ . الكرعاوي ، وسن سعيد ، السيد محسن الحكيم . دراسة في دورة السياسي والفكري في العراق ١٩٤٦-١٩٧٠ ، (مؤسسة افاق ،ط١ ، ٢٠٠٩) ص ص ٣٤ ، ٧٠-٩٢ ،١٥٣-١٩٨، ٢٠٩-٢٧٦ ،٣٠٣ – ٣١٧ .

(١٢) ابو القاسم علي اكبر هاشم الموسوي الخوئي ، ولد عام ١٨٩٩ في بلدة خوي ،قدم للنجف سنة ١٩١١م لتلقي العلوم الدينية حتى وصل الى اعلى المراتب العلمية ،فأطلق عليه لقب الاستاذ الذي لم يطلق على احد غيره ،آلت اليه زعامة المرجعية بعد وفاة السيد محسن الحكيم سنة ١٩٧٠ ، توفي السيد الخوئي عام ١٩٩٢ م .ينظر : حمادة ،طراد ، الامام ابو القاسم الخوئي زعيم الحوزة العلمية ،(لندن ، ط١ ،٢٠٠٤م)، ص ٧-١٩ .

(١٣) (النجف)،((مجلة))،الجزء العاشر ،السنة الاولى ،تشرين الاول ، ١٩٥٧.

(١٤) (النجف)،((مجلة))، ،العدد السادس ، السنة الاولى ،تشرين الثاني ،١٩٦٦.

(١٥) محمد ، محمد باقر الصدر ، حياة حافلة فكر خلاق ، (دار المحجة البيضاء ، ط١ ، لبنان ، ٢٠٠٥) ، ٨٦.

(١٦) العامري ، عمار ياسر ، السيد محمد مهدي الحكيم . دراسة تاريخية ، (دار الكوكب ، ط١ ، لبنان ، ٢٠١٠)، ص١٣٩-١٤٠.

(١٧) أبو زيد العاملي ، احمد عبد الله ، محمد باقر الصدر . السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق ، ج١ (المعارف للمطبوعات ، لبنان ، ٢٠٠٧ ، ص ٣٦٠.

(١٨) نقلاً عن شمس الدين، محمد مهدي، نظام الحكم والإدارة في الإسلام، (المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، ط٧، لبنان، ٢٠٠٠)، ص٣٥.

(١٩) نقلاً عن شمس الدين، محمد مهدي، نظام الحكم والإدارة في الإسلام، (المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، ط٧، لبنان، ٢٠٠٠)، ص٣٥.

(٢٠) معلومات مدونه على صفحة غلاف الكتاب.

(٢١) حول ذلك ينظر: شمس الدين نظام الحكم ، المصدر السابق ، ص١٩.

(٢٢) رحال، محمد مهدي شمس الدين ، المصدر السابق ، ص٥٨.

(٢٣) ينظر شمس الدين ، محمد مهدي، من جامعة النجف ، نظام الحكم، والإدارة في الإسلام، (دار حمد، ط١، بيروت، ١٩٥٥)، ص ص ١٤٠-١٥٠، وتجدر الإشارة هنا إلى الاختلاف بين فكر الشيخ شمس الدين عام ١٩٥٥، وفكر الشيخ النائيني عام ١٩٠٦ حيث نبّه إلى استبداد رجال الدين، وحذر من باعتباره اخطر أنواع الاستبداد؛ لأنه يكون مخبوء خلف زي رجل الدين، حول ذلك ينظر: الفصل الأول من هذه الرسالة.

(٢٤) شمس الدين ، نظام الحكم، المصدر السابق ، ط١، ص١٤٣. ونص الحديث " رواه أبو يعلى الموصلي في " مسنده " حدثنا أبو وائل خالد بن محمد البصري ثنا عبد الله بن بكر السهمي ثنا خلف بن خلف عن إبراهيم بن سالم عن عمرو بن ضرار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال (أيما رجل استعمل رجلا على عشرة أنفس ، وعلم أن في العشرة من هو أفضل منه ، فقد غش الله ، ورسوله ، وجماعة المسلمين) انتهى . ينظر الزبلعي ،جمال الدين عبد الله بن يوسف ، نصب الراية في تخريج احاديث الهداية ، ج٥(دار الحديث ،ط١، ١٩٩٥)، ص ٣٨.

(٢٥) شمس الدين ، نظام الحكم، المصدر السابق ، ط١، ص١٤٤.

(٢٦) لتفاصيل أكثر حول ذلك ينظر: المصدر نفسه ،ط٧، ص ص ٢٠٨-٢٠٩.

(٢٧) شمس الدين ، نظام الحكم والإدارة، المصدر السابق،ط٧، ص ص ٢٣٤-٢٣٥. وتجدر الإشارة إلى أن الشيخ النائيني قد تبنى مفهوم الديمقراطية التي أطلق عليها اصطلاح (الشورى) ودافع عنه، قبل ما يناهز الـ(٨٥) عاما، من تبني الشيخ شمس الدين لها، مع ذلك جاء مفهوم الأخير للديمقراطية مختلفا بعض الشيء عن النائيني ، فبينما رأى الاخير أن الديمقراطية أو الشورى لا يخرج عن حدود ولاية الفقيه، أعطى الشيخ شمس الدين مفهوم أوسع لها حين ضمّن تطبيقها في نظريته (ولاية الأمة على نفسها) . حول المقاربة في

مفهوم الديمقراطية بين النائيني و شمس الدين ، ينظر: رحال، حسين ، إشكاليات التجديد دراسة في ضوء علم اجتماع المعرفة ، (دار الهادي ، ط١ ، ٢٠٠٤ ، لبنان) ،ص ص٢٤١-٢٤٥.

(٢٨) موسى ، الشيخ محمد مهدي شمس الدين ، المصدر السابق ، ص ١٠٣

(٢٩) يقول الشيخ شمس الدين :"لا أفهم موقف الإسلاميين من الديمقراطية؟ لماذا يرفضون الديمقراطية ،لأن أسمها ديمقراطية ، سموها شورى،مجرد حكاية أنها مصطلحات غريبة... الديمقراطية هي أفضل وسيلة، خارج صفة العصمة، لتداول السلطة، والإدارة المجتمع...". شمس الدين، التطبيع، (المؤسسة الدولية ،ط٣، ١٩٩٧،)،ص ص١٣٣-١٣٤.

(٣٠) المصدر نفسه،ص٩٦.

(٣١) شمس الدين ،محمد مهدي ، الحوار الإسلامي المسيحي نحو مشروع للنضال المشترك ،(مؤسسة الإمام شمس الدين للحوار ، ط١،لبنان، ٢٠٠٤)، ص١٤٣

(٣٢) شمس الدين، محمد مهدي، العلمانية،(المؤسسة الدولية، ط٣، لبنان، ١٩٩٩)، ص ص١٢٧-١٢٨.

(٣٣) المصدر نفسه.

(٣٤) (منبر الحوار)، ((مجلة)) ، العدد ٣٤، خريف ١٩٩٤.ص ص ٧-٨

(٣٥) شمس الدين، المقاومة، المصدر السابق،ص٣٠٤.

(٣٦) شمس الدين، العلمانية،المصدر السابق،ص١٥٥.

(٣٧) المصدر نفسه ؛ شمس الدين، المقاومة، المصدر السابق،ص٣٠٤

(٣٨)شمس الدين ، محمد مهدي، لبنان الكيان، والمعنى، (مؤسسة الإمام شمس الدين للحوار، ط١، لبنان، ٢٠٠٥)، ص ص ٦٥-٦٦.،ص٤٣.

(٣٩) المصدر نفسه ،ص٩٣.

(٤٠) المصدر نفسه،ص ص٩٨-٩٩.

(٤١) المصدر نفسه ، ص ٩٥ .

(٤٢) نقلا عن ، مجلة الحوزة، المصدر السابق؛ شمس الدين، محمد مهدي، في الاجتماع المدني الإسلامي، أحكام الجوار في الشريعة الإسلامية،(شمس الدين للجوار، ط١، لبنان، ٢٠٠٤)،ص١٧.

(٤٣) زيادة، رضوان جودت، سؤال التجديد في الخطاب الإسلامي المعاصر، (دار المار، ط١، لبنان، ٢٠٠٤)، ص ص ٣٤٠-٣٤١.

(٤٤) حول المراحل التاريخية التي مر بها خطاب التجديد للفكر الإسلامي ينظر المصدر نفسه، ص ٢١-٦٥.

(٤٥) هذا ما صرّح به الشيخ شمس الدين، حول ذلك ينظر: شمس الدين ، محمد مهدي، في الاجتماع السياسي الإسلامي، (المؤسسة الدولية ، ط٢، لبنان، ١٩٩٩)، ص٣٥١.

(٤٦) من المفارقات في هذا الموضوع، أن أول من استنبط نظرية ولاية الفقيه، هو الشهيد الأول شمس الدين محمد بن مكي الجزيني، وهو الجد الأكبر للشيخ محمد مهدي شمس الدين، الذي جاء بعد قرون بنظرية عدّت انقلابا على نظرية ولاية الفقيه.

(٤٧) سورة النساء: آية ٥٩.

(٤٨) شمس الدين ، في الاجتماع السياسي، المصدر السابق ، ص٣٤٩.

(٤٩) المصدر نفسه، ص ص ٣٥٠-٣٥١.

(٥٠) المصدر نفسه ، ص٣٥١.

(٥١) سورة الأنعام:آية ١٦٤.

(٥٢) سورة النحل:آية١١١. وحول الأساس الشرعي لنظرية الشيخ شمس الدين، ينظر شمس الدين ، محمد مهدي، مسائل حرجة في فقه المرأة، أهلية المرأة لتولي السلطة، الكتاب الثاني(المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، ج١، لبنان، ١٩٩٥)، ص ص ١٤٨-١٥٢.

(٥٣) شمس الدين ، في الاجتماع السياسي، المصدر السابق ، ص٣٥٤.

(٥٤) المصدر نفسه .

(٥٥) الخوئي، أبو القاسم، نقلاً عن شمس الدين ، محمد مهدي، الاجتهاد والتقليد، بحث فقهي استدلالي مقارن، (المؤسسة الدولية، ط١، لبنان، ١٩٩٨) ، ص٧٤

(٥٦) رحال، محمد مهدي شمس الدين ، المصدر السابق ، ص٤١.

(٥٧) سبق للسيد محمد باقر الصدر أن عمل بنظرية الفراغ التشريعي، كآلية فكريه وفقهية تسمح ببناء نظرية اقتصادية إسلامية، حول ذلك ينظر رحال، محمد مهدي شمس الدين ، المصدر السابق ، ص٤٩.

(٥٨) شمس الدين ، الاجتهاد والتقليد، المصدر السابق ، ص١٥٣.

(٥٩) شمس الدين ، مسائل حرجة في فقه المرأة، السر والنظر، الكتاب الأول (المؤسسة الدولية، ط٤، لبنان، ٢٠٠١)، ص ص ٤١-٤٢.

(٦٠) شمس الدين، الاجتهاد والتجديد، المصدر السابق ، ص١٢٠، ١٢٥.

(٦١) شمس الدين ، نظام الحكم والإدارة، المصدر السابق ، ط١، ص٩٢.

(٦٢) شمس الدين ، في الاجتماع السياسي، المصدر السابق ، ص ص ١٣٥-١٣٦.

(٦٣) سورة التوبة ، آية ٧١ .شمس الدين ، مسائل حرجة في فقه المرآة، أهلية المرأة لتولي السلطة، الكتاب الثاني(المؤسسة الدولية، ط١، لبنان، ١٩٩٥)، ص٦٤.

(٦٤) سورة النساء:٣٤.

(٦٥) شمس الدين ، مسائل حرجه، أهلية المرأة، المصدر السابق ، ص٦٤.

(٦٦) لتفاصيل أكثر، ينظر المصدر نفسه، ص ص ٦٥-٧٢.

(٦٧) سورة البقرة:٢٢٨.

(٦٨) شمس الدين ، مسائل حرجه ، أهلية المرأة ، المصدر السابق ، ص ص ٧٢-٧٣.

(٦٩) المصدر نفسه، ص٧٤.

(٧٠) سورة الأحزاب:٣٣.

(٧١) شمس الدين ، مسائل حرجة ، أهلية المرأة ، المصدر السابق ، ص٧٥.

(٧٢) شمس الدين ، مسائل حرجة، أهلية المرأة ، المصدر السابق ، ص٧٥.

(٧٣) ينظر البخاري ، أبو عبد الله محمد بن أسماعيل ، (دار أحياء التراث العربي ، ط١ ، لبنان ، ٢٠٠١) ، كتاب المغازي ، باب كتاب النبي الى كسرى وقيصر ، حديث رقم ٤٤٢٥، ص ص ٧٨٠-٧٨١ .

(٧٤) المصدر نفسه، ص٧٩-٨٠.

(٧٥) ونص الحديث هو " بأسناد عن محمد بن علي بن الحسين بإسناده عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد ، عن أبيه جميعا ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه ـ في وصية النبي لعلي (ب) ـ يا علي ، ليس على النساء جمعة ـ إلى أن قال : ـ ولا تولى القضاء ولا تستشار ، يا علي ، سوء الخلق شؤم ، وطاعة المرأة ندامة ، ياعلي إن كان الشؤم في شيء ففي لسان

المرأة " . ينظر ،العاملي ، محمد بن الحسن الحر ، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ،ج٢٠(ط١ ، قم ، ١٤٠٩هـ) ، حديث رقم ١٥٦٠٥، ص ٤٦ .

(٧٦) أبن أبي طالب ، علي (C) ، نهج البلاغة ، شرح الامام محمد عبدة ، ج١ ، (مكتبة النهضة العربية ،مصر ، د.ت) ، ص١٢٩.

(٧٧) للتفاصيل ينظر ، شمس الدين ، مسائل حرجة، أهلية المرأة ، المصدر السابق ، ص ص ٨٧، ١٠٠.

(٧٨) لتفاصيل أكثر حول ذلك، ينظر :المصدر نفسه ، ص ص ٨١-١١٤.

(٧٩) المصدر نفسه، ص٢٩.

(٨٠) شمس الدين ، محمد مهدي، فساد العلاقة الزوجية، ولاية الحاكم الشرعي على الطلاق، (المؤسسة الدولية، ط١، لبنان، ٢٠٠٥)، ص ص ١١٣-١٢٥.

(٨١) المصدر نفسه ، ص٢٠٣.

(٨٢) صنيفر، ، ص١٦٤.

(٨٣) المصدر نفسه، ص ٢٢٨-٢٣٢.

(٨٤) شمس الدين ، لبنان الكيان والمعنى، المصدر السابق ، ص٩١.

(٨٥) المصدر نفسه ، ص٨٧.

(٨٦) المصدر نفسه ، ص١٨.

(٨٧) سورة آل عمران:٦٤.

(٨٨) شمس الدين ، محمد مهدي، الحوار الإسلامي المسيحي، المصدر السابق، ص ص ١٤٤-١٤٥.

(٨٩) نقلا عن شمس الدين ، المصدر نفسه ، ص١٥٤.

(٩٠) المصدر نفسه، ص١٥٩-١٦٠.

(٩١) شمس الدين ، لبنان الكيان والدور، المصدر السابق ، ص٣٨.

(٩٢) نقلاً عن شمس الدين، المصدر نفسه، ص٧٦.

(٩٣) شمس الدين ، محمد مهدي، الإسلام والغرب، (مؤسسة شمس الدين للحوار، ط١، لبنان، ٢٠٠٤)، ص٦٧.

(٩٤) المصدر نفسه، ص٦٨.

(٩٥) المصدر نفسه.

(٩٦) المصدر نفسه ، ص٦٩.

(٩٧) نقلاً عن المصدر نفسه .

(٩٨) شمس الدين ، الاسلام والغرب ، ص ٦٠.

(٩٩) المصدر نفسه ، ص١٨١.

(١٠٠) المصدر نفسه، ص١٨٢.

(١٠١) شمس الدين ، محمد مهدي، في الاجتماع المدني الإسلامي، أحكام الجوار في الشريعة الإسلامية (مؤسسة الإمام شمس الدين للحوار، ط١، لبنان، ٢٠٠٤)، ض ١٧-١٨.

(١٠٢) المصدر نفسه، ص١٨.

(١٠٣) وهو مفتي الطائفة السنية في لبنان، اغتيل في أيار/١٩٨٩، وقد اتهمت بعض الأطراف اللبنانية السياسية باغتياله، حول ذلك ينظر:حرب لبنان، ج١٥، الإطاحة بعون وانتهاء الحرب ، على الشبكة الدولية (الانترنت)

www.aljazeera.net/

(١٠٤) مولى، سعود، "هل الحزب والمقاومة بديل الوطن والامة"، بحث ضمن كتاب لبنان، التاريخ والجغرافية والقوى السياسية، (بناء المستقبل، ط١، لبنان، ٢٠٠٨)، ص٤٦٢.

(١٠٥) شمس الدين ، نقلاً عن فحص، الإمامان الصدر و شمس الدين ، المصدر السابق ، ص٢١٢.

(١٠٦) لقاء مع الشيخ شمس الدين ، (النهار) ، ((جريدة))، المصدر السابق .

(١٠٧) المصدر نفسه .

(١٠٨) لقاء مع محمد مهدي شمس الدين، جريدة النهار ، المصدر السابق

(١٠٩) شمس الدين ، التطبيع، المصدر السابق ، ص ص٢٣-٢٤.

(١١٠) المصدر نفسه، ص٢٧.

(١١١) شمس الدين ، لبنان الكيان والمعنى، المصدر السابق ، ص١٣٥.

قائمة المصادر والمراجع

١- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن أسماعيل ، (دار أحياء التراث العربي ، ط١ ، لبنان ، ٢٠٠١)

٢- البهادلي ، علي احمد ، الحوزة العلمية في النجف معالمها وحركتها الإصلاحية ١٩٢٠ - ١٩٨٠ ، (دار الزهراء ، ط٢ ، لبنان ، ١٩٩٣)

٣- حمادة ،طراد ، الامام ابو القاسم الخوئي زعيم الحوزة العلمية ،(لندن ، ط١ ،٢٠٠٤م) ، ٢٠٠٤ ، لبنان)

٤- رحال ، حسين ، محمد مهدي شمس الدين ، دراسة في رؤاه الإصلاحية ، (مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١٠)

٥- الزبلعي ،جمال الدين عبد الله بن يوسف ، نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية ، ج٥ (دار الحديث ،ط١، ١٩٩٥)

٦- زيادة، رضوان جودت، سؤال التجديد في الخطاب الإسلامي المعاصر، (دار المار، ط١، لبنان، ٢٠٠٤)

٧- أبو زيد العاملي ، احمد عبد الله ، محمد باقر الصدر . السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق ، ج١ (المعارف للمطبوعات ، لبنان ، ٢٠٠٧).

٨- شمس الدين ، محمد مهدي، الاجتهاد والتقليد، بحث فقهي استدلالي مقارن، (المؤسسة الدولية، ط١، لبنان، ١٩٩٨)

٩- شمس الدين ، محمد مهدي، الإسلام والغرب، (مؤسسة شمس الدين للحوار، ط١، لبنان، ٢٠٠٤)

١٠- شمس الدين،محمد مهدي ، التطبيع بين خيارات الامة وضرورات الانظمة ، (المؤسسة الدولية ،ط٣، ١٩٩٧)

١١- شمس الدين ،محمد مهدي ، الحوار الإسلامي المسيحي نحو مشروع للنضال المشترك ،(مؤسسة الإمام شمس الدين للحوار ، ط١،لبنان، ٢٠٠٤)

١٢- شمس الدين، محمد مهدي، العلمانية،(المؤسسة الدولية، ط٣، لبنان، ١٩٩٩)

١٣- شمس الدين ، محمد مهدي، فساد العلاقة الزوجية، ولاية الحاكم الشرعي على الطلاق، (المؤسسة الدولية، ط١، لبنان، ٢٠٠٥).

١٤- شمس الدين ، محمد مهدي، في الاجتماع السياسي الإسلامي، (المؤسسة الدولية ، ط٢، لبنان، ١٩٩٩)

١٥- شمس الدين، محمد مهدي، في الاجتماع المدني الإسلامي، أحكام الجوار في الشريعة الإسلامية،(شمس الدين للجوار، ط١، لبنان، ٢٠٠٤)

١٦- شمس الدين ، محمد مهدي، لبنان الكيان، والمعنى، (مؤسسة الإمام شمس الدين للحوار، ط١، لبنان، ٢٠٠٥).

١٧- شمس الدين ،محمد مهدي مسائل حرجة في فقه المرأة، السر والنظر، الكتاب الأول (المؤسسة الدولية، ط٤، لبنان، ٢٠٠١)

١٨- شمس الدين ، محمد مهدي ، مسائل حرجة في فقه المرآة، أهلية المرأة لتولي السلطة، الكتاب الثاني (المؤسسة الدولية، ط١، لبنان، ١٩٩٥)

١٩- شمس الدين ، محمد مهدي، من جامعة النجف ، نظام الحكم، والإدارة في الإسلام، (دار حمد، ط١، بيروت، ١٩٥٥)

٢٠- شمس الدين، محمد مهدي، نظام الحكم والإدارة في الإسلام، (المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، ط٧، لبنان، ٢٠٠٠)

٢١- صنيفر ، ريجينا ، ألقيت السلاح .أمراه في خضم الحرب اللبنانية ،(الفارابي ، ط١، لبنان ،٢٠٠٨).

٢٢- أبن أبي طالب ، علي (C) ، نهج البلاغة ، شرح الامام محمد عبدة ، ج١ ، (مكتبة النهضة العربية ،مصر ، د.ت)

٢٣- العاملي ، محمد بن الحسن الحر ، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ،ج٢٠(ط١ ، قم ، ١٤٠٩هـ)

٢٤- العاملي ، محمد تقي آل الفقيه، جامعة النجف في عصرها الحاضر ، (صور ، ط١ ، ١٩٥١)

٢٥- العامري ، عمار ياسر ، السيد محمد مهدي الحكيم . دراسة تاريخية ، (دار الكوكب ، ط١ ، لبنان ، ٢٠١٠)

٢٦- فحص، هاني ، الإمامان الصدر وشمس الدين ذاكرة لغدنا ، (دار المدى ، ٢٠٠٨)

٢٧- محمد ، محمد باقر الصدر ، حياة حافلة فكر خلاق ، (دار المحجة البيضاء ، ط١ ، لبنان ، ٢٠٠٥).

٢٨- موسى ، فرح ، الشيخ محمد مهدي شمس الدين بين وهج الإسلام وجليد المذاهب ، (دار الهادي ، لبنان ، ١٩٩٣)

٢٩- الموسوي ، عباس علي ، علماء ثغور الإسلام في لبنان (١٩٥٠ - ٠٠٠٠) ، ج٢ (دار المرتضى ، ط١ ، لبنان ، ٢٠٠٠)

٣٠- نصر ، ولي ، صحوة الشيعة ، (دار الكتاب العربي ، لبنان ، ٢٠٠٧)

البحوث المنشورة في كتب الموسوعات

١- مولى، سعود، "هل الحزب والمقاومة بديل الوطن والامة"، بحث ضمن كتاب لبنان، التاريخ والجغرافية والقوى السياسية، (بناء المستقبل، ط١، لبنان، ٢٠٠٨).

المجلات

١- (النجف)،((مجلة))،الجزء العاشر ،السنة الاولى ،تشرين الاول ، ١٩٥٧.

٢-(النجف)،((مجلة))، ،العدد السادس ، السنة الاولى ،تشرين الثاني ،١٩٦٦.

٣- (منبر الحوار)، ((مجلة)) ، العدد ٣٤، خريف

المقابلات الشخصية

١- مقابله شخصيه مع السيد محمد بحر العلوم ، رجل دين معاصر للشيخ محمد مهدي شمس الدين ، النجف الأشرف ، ٢٠ / ٢ / ٢٠١١.

شبكة المعلومات الدولية

١- مقابلة للشيخ محمد مهدي شمس الدين مع (حوزة) ، ((مجلة)) ، قم ، شمارة ٦٦ ، ١٩٩٥ على الشبكة الدولية (الانترنت)
www.hawzah.net/per/magazine/ho/index.htm